حوار في بهوِ السِّباع

د. عبد الرزاق حسين - الأردن

يا سِباعَ القَصْرِ أَيْنَ السَّبُعُ ... أينَ أهلُ القصْرِ أَيْنَ الرَّبْعُ ؟

هَلْ مَضَوْا في نُزْهةٍ أَمْ أَنَّهُمْ ؟ ... غادروهُ ، أَمْ قَضوا لمْ يرجعوا ؟

أَقْعَتِ الأُسْدُ وقالتْ قولةً ... نَزَفَ القلبُ لها والأَدْمُعُ

أَيُّها السَّائِلُ لا تَسْأَلْ فَهُمْ ... غادَروا والقلبُ فيهمْ موجَعُ

نحنُ في هَمٍّ وَغَمٍّ مثلما ... سارَ أَعْمى في فلاةٍ أَقْطَعُ

أَيُّها السَّائِلُ عنْهُمْ إِنَّهُمْ ... تُرْبُ هذي الأرضِ فيها زَرَعوا

زَرَعوا العلمَ بُذورًا أَيْنَعَتْ ... وصنوفُ الفنِّ فيهِ بَرَعوا

فَشموسُ العزِّ مِنْهُمْ سَطَعَتْ ... وبِهِمْ أَقمارُها تَرْتَفِعُ

حَصَّنوا الدُّنيا بِعَدْلٍ وَتُقىً ... وَطريقَ الرِّفْقِ نَهْجًا شرَعوا

رَكَزوا راياتِهِمْ فوقَ الذُّرى ... وعلى الآفاقِ ذِكْرًا رَفَعوا

ملؤوا الأَرْضَ علومًا زانَها ... كُلُّ فَنٍّ ماتِعٌ بلْ أَروَعُ

فَزَها القَصْرُ بِهِمْ مُبْتَهِجًا ... وزَهَتْ فيهِ نُجومٌ تَلْمَعُ

كانَ رَوْضًا لِظِباءٍ رُتَّعٍ ... وَبِهِ الغِزْلانُ تَغْدو تَرْتَعُ

إِنْ يَكُنْ عِنْدَكَ مِنْ أَنْبائِهِمْ ... خَبَرٌ فيهِ سُرورٌ يُمْتِعُ

فاعْجَلِ القَوْلَ فإِنَّا في جَوًى ... مُنْذُ أَنْ قدْ غادروا ما وَدَّعوا

نَزَفَ الجُرْحُ وَغامَتْ أَدْمُعي ... أَلْماً ضُمَّتْ عليهِ الأَضْلُعُ

وَسَرى في السَّمْعِ صوتٌ نادِبٌ ... وَبَكَتْ إِثْري الدِّيارُ البَلْقَعُ

(*) غرناطة في يوم الأربعاء ٢/شعبان ١٤٣٦هـ الموافق ٢٠/٥/ ٢٠١٥م، بمناسبة مؤتمر الترجمة تراد كول.